**الممنوع من الصرف (التنوين) مع تطبيقاته القرآنية**

**الممنوع من الصرف : هو الاسم الذي لا يلحقه التنوين ، ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة إذا لم يكن مضافًا ولا مقترنًا بــــ(ال) فإن أضيف، أو دخلت عليه (ال) جُر بالكسرة، نحو :مررت بأحمدِكم، وبالأحمدِ .**

**يقول ابن عقيل : الاسم إنْ أشبه الحرف سُمي مبنيًا، وغير متمكن ، وإن لم يشبه الحرف سمي معربًا، ومتمكنا. ثم المعرب على قسمين: أحدهما: ما أشبه الفعل، ويسمى غير منصرف، ومتمكنا غير أمكن. والثاني: ما لم يشبه الفعل، ويسمى منصرفًا، ومتمكنًا أمكن. وعلامة المنصرف: أن يجر بالكسرة مع الألف واللام، والإضافة، وبدنوهما وأن يدخله الصرف - وهو التنوين .**

**فمدار الأمر عند النحاة يقوم على الخفة والثِّقَل ، وذلك أن الفعل عندهم أثقل من الاسم ، فما شابه الفعل في الثقل حُرم التنوين ، وما لم يشابهه كان خفيفًا منصرفًا . وقد استدلوا على ثقل الفعل بكون الاسم أكثر دورانًا في الكلام منه ، وبالحذف والسكون الذي يدخله للتخفيف من ثقله ، نحو يعد ، اشترِ ، اكتبْ . وكذلك بناء الفعل أقل من الاسم ، فالفعل المجرد ثلاثي ورباعي نحو ذهبَ ودحرج ، في حين الاسم المجرد ثلاثي ورباعي وخماسي نحو: قمر ودرهم وسفرجل . والاسم المزيد من رباعي إلى سباعي نحو استقبال ، والفعل المزيد لا يتعدى السداسي نحو استقبل . وغير ذلك . فهل في كثرة الاسم في الكلام دلالة على خفته ، أو لأن الاسم خفيف كثُر في الكلام؟ وبتعبير آخر: هل الخفة سبب الكثرة ، أو الكثرة سبب الخفة؟ .**

**والجواب : كلاهما . لأن اللفظ إذا كثُر في الكلام استخفه الناس ولم يشعروا بثقله ، وكذلك أن الشيء الخفيف يستحبه الناس فيدور على ألسنتهم . فمدار كل ذلك على الخفة والثقل الذي مداره على الكثرة والقلة . فما يكثر في الاستعمال يكون منصرفًا –كما يعلل النحاة-وما لا يكثر يكون غير منصرف ، لأنه أشبه الفعل ، والأسماء غير المنصرفة بالقياس إلى المنصرفة قليلة .**

**فخلاصة ما ذهب إليه النحاة أن الممنوع من الصرف ثقيل بخلاف المنصرف ، وليس الثقل متأتيًا عن كثرة في حروف الاسم ، ولا عن ثقل في النطق ، فقد يكون الاسم قليل الحروف وهو ممنوع من الصرف ، وقد يكون على أطول الأبنية فينصرف ، ألا ترى أنك تصرف نحو: مستعصم واستبسال علمين ولا تصرف (سقر)؟ .**

**وقد ذهب الأستاذ إبراهيم مصطفى مذهبًا آخر ، هو أن التنوين علامة للتنكير مطلقًا ، فالأسماء التي تنون فيها جانب من التنكير والتي تحرم التنوين معارف . وهذا التفسير غير مطّرد فالاسم كـ(محمد) منون ومعين تمام التعيين وليس فيه تنكير وهو مع ذلك منصرف ، قال تعالىمَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ الأحزاب:40 وقالمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ الفتح:29 . فالتنوين تنوين تمكين لا تنكير على إطلاقه .**

**وقد وضع النحاة للأسماء الممنوعة من الصرف(التنوين) ضوابط تبين متى يُمنع الاسم من الصرف فقالوا :وإنما يُمنع الاسم من الصرف إذا وُجد فيه علتان من علل تسع**([[1]](#footnote-1))**، أو واحدة منها تقوم مقام العلتين، والعلل التسع يجمعها قول ابن مالك:**

**عدلٌ، ووصفٌ، وتأنيثٌ، ومعرفةٌ وعُجمةٌ ، ثم جمعٌ، ثم تركيــــــــبُ**

**والنونُ زائدةٌ من قبلها ألــــــــــــفٌ ووزنُ فعلٍ ، وهذا القول تقريبُ**

**وما يقوم مقام علتين منها اثنان، أحدهما: ألف التأنيث، مقصورة كانت، ك‍ " حبلى ، ذكرى ، سكرى ، بشرى" أو ممدودة، ك‍ "حمراء ، صحراء ، خنساء ، أصدقاء". ونحو قوله تعالى** **وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَالأعراف:108،والشعراء:33 ، وقولهوَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْآل عمران:126 . والثاني: صيغ منتهى الجموع ك‍ "مفاعل: مساجد ، معابد ، وفعالِل: دراهم ، عنادِل (جمع عندليب) وأفاعل: أقارب ، أنامل ، أكارم ، وفعائل: قبائل ، صحائف ، ومفاعيل:مصابيح ، مواثيق ، مراسيل ، وفعاليل: دنانير ، وفواعيل: طواحين ، وأفاعيل: أضابير ، أساليب ، وفياعيل: دياجير ، وفياعل: صيارف ، وتفاعيل: تسابيح ، وفواعل: خواتم ، كواكب ، جواري ، يفاعيل: ينابيع ، وفعالي: ليالي ، كراسي . أي كل جمع تكسير أوله مفتوح وثالثه ألف بعدها حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن لكن إذا تحرك صُرف كـ صياقلَة أباطرَة عباقرَة ، وقد سُمِّيت صيغ منتهى الجموع بذلك ؛ لأنه لا يجوز جمعها مرة أخرى بخلاف بعض جموع التكسير التي تُجمع ، نحو: شجر-أشجار ، أكلُب-أكالب (جمع الجمع) .ومن الشواهد القرآنية على هذه الصيغ ، قوله تعالىكَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ البقرة:261 ، وقولهسِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آَمِنِينَسبأ:18 ،وقولهوَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُالحج:40 ، وقولهوَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواالحجرات:13 ، وقولهوَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْالنحل:81 ، وقولهوَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِالملك:5 ، وقولهوَلِيَ فِيهَا مَآَرِبُ أُخْرَىطه:18، وقوله** **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًاالانسان:4 .**

**أما ما يمنع من الصرف لاجتماع علتين معًا فإما أن يكون وصفًا مع علة أخرى ، أو علمًا مع علة أخرى ، على النحو الآتي :**

**1-الصفة + زيادة الألف والنون : أي وزن (فَعْلان) مؤنثه (فَعلى) وليس تأنيثه بالتاء**([[2]](#footnote-2))**نحو: عطشان-عطشى ونحو : غضبان ، سكران ، شبعان ، جوعان ، ريان-ريا . قال تعالى** **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًاطه:86 ، وقال** **كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَالأنعام:71 .**

**2-الصفة + وزن (أفعل): نحو : أحمر ، أخضر ، أحمق ، أفضل ، أقلّ ، أصدق ، بشرط أن لا تؤنث بالتاء كـ(أرمل مؤنثه أرملة) ولا وصفيته طارئة ليست أصلية كـ(أرنب) فهذا مما يُصرف . قال تعالى** **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًاالنساء:87 ، وقال** **وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًاالإسراء:6 .**

**3-الصفة + العدل : ويكون في موضعين :**

**أ-الأعداد العشرة الأولى التي على وزن (فُعال أو مَفْعَل) وهي: أُحاد-موحد ، ثُناء-مثنى ، ثُلاث-مثلث ، رباع-مربَع ...عُشار-مَعْشَر ، وهي معدولة عن واحد واحد ، واثنين اثنين وهكذا .قال تعالى** **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَفاطر:1 ، وقال** **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةًالنساء:3 .**

**ب-لفظة (أُخَر) جمع أخرى التي مذكرها (آخَر) وهو أفعل تفضيل معناه: أكثر مخالفة . يقال مثلاً: مررتُ بزينبَ ونساءٍ أُخَرَ ، والأصل نساء آخَرَ ، لكن عُدل عن استعمال كلمة (آخر) في هذا المثال وأشباهه إلى كلمة (أُخَر) .قال تعالىوَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَالبقرة:185 .**

**4-العَلَمية + التركيب المزجيّ : نحو : بورسعيد ، حضرموت ، بعلبكّ ، معديكرب . فتقول: شاهدتُ حضرموتَ ، ومررتُ بحضرموتَ ، وحضرموتُ مدينةٌ جميلةٌ . وكذا في العلم المختوم بـ(ويه) نحو خالويه وسيبويه وعمرويه في لغة إعرابه إعراب ما لا ينصرف وليس البناء على الكسر .**

**5-العلمية + زيادة الألف والنون : نحو: عِمران ،رضوان ، مروان ، شعبان ، رمضان ، غَطَفان ، أصبهان ،نجران ، عفان ، سلمان ، عُثمان ، جُرجان ، طُهران . قال تعالىإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَآل عمران:33 ، وقالشَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِالبقرة:185 .**

**6-العلمية + العُجمة : أي علم أعجمي زائد على ثلاثة أحرف ، نحو: إبراهيم ، إسماعيل ، يعقوب آدم ، إسحاق ، إسرائيل ، جبرائيل ، إسرافيل ، عزرائيل ، ميكائيل ، إبليس ، بيروت ، بغداد ، دمشق ، باريس . أما إذا كان ثلاثيًا فيُصرف ، نحو: نوح ، لوط ، هود ، شيث . قال تعالىإِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًاالنساء:163 ،وقال** **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَالبقرة:98 ، وقال** **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَسبأ:20 .**

**7-العلمية + التأنيث : فإن كان العلم مؤنثًا بالتاء (تأنيث لفظي) امتنع من الصرف مطلقًا، أي: سواء كان علما لمذكر كـ(طلحة ، معاوية ، عنترة ، حمزة ) أو لمؤنث كـ(فاطمة ، عاتكة ). وإن كان التأنيث معنويًا فإما أن يكون على ثلاثة أحرف، أو على أزيد من ذلك، فإن كان على أزيد من ذلك امتنع من الصرف كـ(زينب، وسعاد، ودلال ورباب ...) فتقول: " هذه زينبُ، ورأيت زينبَ، ومررت بزينبَ " وإن كان على ثلاثة أحرف، فإن كان محرَّك الوسط مُنع أيضًا كـ(سَقَر) ، وإن كان ساكن الوسط كـ(هنْد ، دعْد) ففيه وجهان: المنع، والصرف، والمنع أولى، فتقول:" هذه هندُ، ورأيت هندَ، ومررت بهندَ ". ومن الشواهد القرآنية قوله تعالىسَأُصْلِيهِ سَقَرَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُالمدثر:26 ،27 ، وقوله قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُآل عمران:12 .**

**8-العلمية + وزن الفعل: أي أن يكون الاسم على وزن خاص بالفعل ، أو يكون في أوله زيادة كزيادة الفعل ، وهو مساوٍ له في وزنه ، نحو : أحمد ، يزيد ، يشكر ، تغلِب ، تدمر . قال تعالىوَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُالصف:6 .**

**9-العلمية + العدل : أي إذا كان العلم معدولاً عن اسم آخر ، ويجري في :**

**أ-الأعلام الخمسة عشر على وزن (فُعل) المعدولة عن (فاعل) وهي : عُمَر ، زُحَل ، ثُعَل ، قُزح ، زُفر ، جُشم، جُمع ، دُلَف ، جُحى ، عُصم ، هُبل ، مُضَر ، بُلع ، قُثم ، هُذل .**

**ب-أسماء توكيد الجمع المؤنث ، وهي: جُمَع ، كُتَع ، بُصَع ، بُتَع ، نحو " جاءت النساءُ جُمَعُ، ورأيت النساءَ جُمعَ، ومررت بالنساء جُمعَ " والأصل جمعاوات، لأن مفرده جمعاء، فعدل عن جمعاوات إلى جُمع، وهو معرف بالإضافة المقدرة أي: جُمَعهن، فأشبه تعريفه تعريف العلمية من جهة أنه معرفة، وليس في اللفظ ما يعرفه ، ولذلك فإنه يُمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل .**

**ج-كلمة (سحر) بشرط أن تكون مجردة من الإضافة و(ال) ، فتستعمل ظرف زمان يُراد به سَحَر يوم معين ، نحو " جئتك يوم الجمعة سَحَرَ " فسحر ممنوع من الصرف للعدل وشبه العلمية، وذلك أنه معدول عن (السحرِ) المقرونة بـ(ال) التعريف ، لأنه لمّا أُريد بها وقت معين كان الأصل أن تكون معرَّفة بـ(ال) فلما قُصد التعريف بها من دون ذكر (ال) معها مُنعت من الصرف إشارة إلى هذا العدول . وإذا كان سحر غير يوم معين انصرف كقوله تعالى إِلَّا آَلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍالقمر:34 .**

**د- كلمة (أمس) بشرط أن تكون مجردة من الإضافة و(ال) ، وإذا أُريد بها اليوم الذي قبل يومك مباشرة –في لهجة بني تميم إذ يعربونها ويمنعونها من الصرف- فيقال: ذهب أمسُ بما فيه ، وما رأيته مُذ أمسَ . أما الحجازيون فيبنونها على الكسر دائمًا فلا تدخل في باب الممنوع من الصرف ، نحو: شاهدتك أمسِ ، مضى أمسِ بما فيه . فإذا أُضيفت أو عُرِّفت بـ(ال) أُعربت حسب موقعها من الجملة كقوله تعالى** **فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِيونس:24 .**

**هـ-الأسماء على وزن (فَعالِ) كـ(حَذامِ، رَقاشِ ، قَطامِ) - فللعرب فيه مذهبان: أحدهما - وهو مذهب أهل الحجاز - بناؤه على الكسر، فتقول:" هذه حذامِ، ورأيت حذامِ، ومررت بحذامِ ". وعليه قول الشاعر:**

**إذا قالت حَذامِ فصدِّقُوها فإنَّ القول ما قالتْ حذامِ**

**والثاني - وهو مذهب بني تميم - إعرابه كإعراب ما لا ينصرف للعلمية والعدل، والأصل حاذمة وراقشة، فعدل إلى حذام ورقاش، كما عُدل عُمر وجُشم عن عامر وجاشم .**

**\*فائدة التنوين وعدمه :**

**إن التنوين في الأسماء وعدمه في أسماء أخرى يهدينا إلى أمور لغوية قد تغيب عنا لولا هذه العلامة ، فهو يدلنا مثلاً على هوية الكلمة واشتقاقها ، وعلى كونها معرفة أو نكرة ، فالتنوين علامة يحملها الاسم ، تدل على أصله وهويته ، سواء قلنا إنه علامة على الخفة أم لا ، فهو:**

**1-يميز بين المعرفة والنكرة ، فإذا لحق علمًا ممنوع من التنوين أفاد بأن هذا العلم نكرة غير معلوم ، نحو: رأيت إسماعيلاً . والمعنى رأيت شخصًا ما اسمه إسماعيل ، بخلاف قولك: رأيت إسماعيلَ –بالمنع- فإنه يعني شخصًا معلومًا تعرفه . قال تعالىاهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْالبقرة:61 ، بمعنى أي بلدة من البلدان أو مصر من الأمصار، ولو قال (مصر) بلا تنوين ، لكان البلد المعروف ، قال تعالىوَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِيوسف:21 ، وقالادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَيوسف:99 .**

**2-يدلنا على هوية الكلمة من حيث عربيتها أو أعجميتها وإن كانت من مادة اشتقاقية موجودة في العربية ، نحو كلمة (إبليس) فإن لها مادة لغوية في العربية هي (أبلس) ، قال تعالىفَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَالأنعام:44 . وبوروده غير منون (ممنوع من الصرف) في القرآن الكريم ، عرفنا أنه ليس عربيًا وليس من هذه المادة ، قال تعالىوَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُسبأ:20 ، وقالفَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَالأعراف:11 .**

**3-يدلنا على أن المنتهي بتاء التأنيث ، نحو: ساهرة ، خالدة ، ناجحة ، زهرة ، إذا نُونت لم تكن أعلامًا ، نحو: هذه زهرةٌ ، وهذه ناجحةٌ . وإذا لم تُنون كانت أعلامًا ، نحو: هذه ناجحةُ ، فبالتنوين كان المعنى أنها نجحت (وصف) ، وبدونه كان المعنى أن اسمها ناجحة (علم) . فالكلمة الواحدة قد تصرفها مرة وتمنعها الصرف مرة أخرى، فمثلاً تصرف كلمة (صباحًا) علمًا لمذكر وتمنعها الصرف علمًا لمؤنث ، نحو : رأيتُ صباحًا ، ورأيتُ صباحَ .**

1. () وهذه العلل فرعية كما يقول النحاة ، فالتعريف فرع على التنكير ، لأن التنكير أصل ، والجمع فرع على الواحد (المفرد) لأن الواحد أصل، والتأنيث فرع على التذكير لأن التذكير أصل . [↑](#footnote-ref-1)
2. () فالمؤنث بالتاء يصرف نحو: سيفان –للطويل- وسيفانة ، وندمان وندمانة . [↑](#footnote-ref-2)